لا خير في لذة تعقب ندما، لن يهلك من قصد، ولن يفتقر من زهد، رب هزل
عاد جدا، من آمن الزمان خانه، ومن يعظم عليه اهانه، دعوا المزاح فانه يورث
الضغائن، وخير القول ما صدقه الفعل، احتملوا لمن ادل عليكم، واقبلوا
عذر من اعتذر اليكم، اطع اخاك وان عصاك، وصله وان جفاك، انصف
من نفسك قبل ان ينتصف منك، واياكم ومشاورة النساء، واعلموا ان كفر
النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، ومن الكرم الوفاء بالذمم، ما اقبح القطيعة
بعد الصلة، والجفاء بعد اللطف، والعداوة بعد الود، ولا تكونن على الاساءة
اقوى منك على الاحسان، ولا الى البخل اسرع منك الى البذل، واعلم ان لك
من دنياك ما اصلحت به مثواك، فانفق في حق، ولا تكونن خازنا لغيرك،
واذا كان الغدر في الناس موجودا، فالثقة بكل احد عجز، اعرف الحق لمن عرفه
لك، واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، قال فما رايت كلاما ابلغ منه
فقمت وقد حفظته وحدثنا ابو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال ذكر اعرابي
قوما فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة
وجانبوا التسويف الذي قطع الناس مسافة آجالهم فذلت السنتهم بالوعد وانبسطت
ايديهم بالانجاز، فاجتنبوا المطال، وشغفوا بالفعال، وحدثنا ابو بكر قال
حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال رايت اعرابيا يصلي ويقول اسالك الغفيرة
والناقة الغزيرة والشرف في العشيرة، فانها عليك يسيرة وحدثنا ابو بكر بن الانباري
قال حدثنا محمد بن علي المدني قال حدثنا ابو الفضل الربعي قال حدثنا
ابو السمراء قال دخلت منزل نخاس في شراء جارية فسمعت في بيت بازاء البيت
الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول

وكنا كزوج من قطا في مفازة ... لدى خفض عيش معجب مونق رغد
اصابهما ريب المنون فافردا ... ولم ار شيئا قط اوحش من فرد

فقلت للنخاس اعرض علي هذه الجارية المنشدة فقال لي انها شعثة مرهاء حزينة فقلت
ولم ذاك قال اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاها ثم لم البث ان انشدت

وكنا

وكنا كغصني بانة وسط روضة ... نشم جنى الروضات في عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع ... فيا فردة باتت تحن الى فرد

قال ابو السمراء فكتبت الى عبد الله بن طاهر اخبره بخبرها فكتب الي ان الق عليها هذا
البيت فان اجابت فاشترها ولو بخراج خراسان والبيت، بعيد وصل قريب
صد، جعلته منى لي ملاذا، قال فالقيته عليها فقالت بسرعة، فعاشوه فذاب
شوقا، ومات عشقا فكان ماذا، قال ابو السمراء فاشتريتها بالف دينار فحملتها اليه
فماتت في الطريق قبل ان تصل اليه فكانت احدى الحسرات قال ابو علي وقرأنا
على ابي بكر لابن ميادة وهو الرماح بن الابرد
بنادر العضاة قبل الاشراق، بمقنعات كقعاب الاوراق
المقنع الفم الذي يكون عطفه الى داخل الفم، وذلك القوي الذي يقطع به
كل شيء فاذا كان انصبابه الى خارج فهو افوق وذلك ضعيف لا خير فيه
والقعاب جمع قعب والاوراق جمع ورق وهو الفضة يريد انها فتاء فاسنانها
بيض لم تقلح اي لم تصفر قال ابو علي وقد رد ما ذكرناه وهو قول الاصمعي
ابن الاعرابي فقال تقول بادرت العضاة بروس صخام كانها قعاب الورق كبرا
وقال قد تكون قعاب الورق سودا قال ابو علي ويفسد ما ذهب اليه قوله كانها
قعاب الورق كبرا لان القعب قدح صغير فكيف يشبه روسها في الكبر بالقعاب
واما قوله قد يكون قعاب الورق سودا فليس بمبطل قول الاصمعي لان الورق لا يكون
اسود الا بتغير لونه وما كانت العرب تعرف المحرق من الفضة ومع هذا فلا يستعمل
احد قدحا من فضة سوداء وحدها وانما يكون السواد في البياض قال ابو علي
قال يعقوب بن السكيت يقال عاد الى ضنضيه وضنضنه والمهزر الاصل
وانشد، انا من ضنضئ صدق، بخ وفي اكرم جذل، من عراني قال بهبه
سنخ ذا اكرم اصل الجذل الحجر قال اللحياني بخ بخ وبهبه يقال للانسان
اذا عظم وقال ابو عمرو ما ينوص بحاجة وما يقدر على ان ينوص لحاجة اي
يتحرك ومنه قول الله عز وجل ولات حين مناص ومناص ومناض واحد والانقاض

Copyright © King Saud University